وحدة العلوم الشّرعيّة
واقع وضرورة – ابن حجر أنموذجا

أ/ربيع شملال
جامعة الجزائر1

الملخص:

كل من مارس العلوم الشّرعية وعايشها زمنا علم ضرورة الاطلاع عليها جميعا والأخذ بنصيب من كلّ علم وذلك لحاجة بعضها إلى بعض، وإن كان بعضها أشدّ تعلقا وأكثر حضورا من غيره، كما هو الحال مع علوم اللغة العربية.

ولكنّ هذا يبقى مجرّد فرضيّة يحسن التدليل عليها، ولتلك الغاية جاء مقالي هذا، واخترت الحافظ ابن حجر لسببين:

. لم يكن من المتقدّمين حتّى لا يحتجّ علينا محتجّ أنّ ذلك كان خاصّا بزمن الأوائل.

. أنّ في شخصه خير دليل على ما أصّلناه.

Résumé:

Tout ce qui a étudie les sciences islamiques connait l'obligation de les savoir tous, car les uns complètes les autre, comme l'on a trouvé dans les sciences de la langue arabe.

Mais cela reste hypothèse doit être la prouvée, ceci que je vais démontrer dans cette essai avec de choisir elhafid ben hadjar comme un exemple parce que:

- Il n'est pas parmi les anciens, pour éviter la protestation que cette hypothèse était particulier par les anciens
- Il est le meilleur exemple harmonisé avec que le n'a dit.

مقدّمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، وبعد:

كانت العلوم الشرعيّة في عيون علماء العصر الأوّل وحدة لا تتفّكك، وجسدا لا يقبل القسمة، وكان شائعا بينهم أنّ الطّالب إذا أراد أن يكون عالما أهلا لتصدّر المجالس فما عليه إلا أن يأخذ من كلّ علم أحسنه، ثمّ يقصد إلى علوم متجانسة متقاربة متداخلة فينكبّ عليها حافظا لجليّها وخفيّها دارسا لمسائلها حتى يتقنها، ولا يحصل على ذلك إلا بالمكابدة والمجاهدة، حتى إذا حصّلها صحّ حينئذ فقط أن يقال له: عالم، أو ما يطلق عليه بالمصطلح الأصوليّ الدقيق: مجتهد.

قال السيوطيّ رحمه الله في كتابه: "الرّد على من أخلد إلى الأرض" في مسألة من أين يعلم العالم أنّ العالم مجتهد فيقلّد؟: "قال ابن عرفة...أن يعلم من نفسه أنّه كملت له آلات الاجتهاد وذلك علمه بالقرآن وناسخه ومفصّله من مجمله وعامّه من خاصّه، وبالسنّة مميّزا بين صحيحها وسقيمها عالما بأقوال العلماء وما اتّفقوا عليه وما اختلفوا فيه عالما بوجه القياس ووضع الأدلّة ومواضعها وعنده من علم اللّسان ما يفهم به معاني الكلام"[1]. إنّ كلام ابن عرفة الذي نقله عنه السّيوطيّ يشترط فيه على العالم لكي يحصل على وصف المجتهد معرفة علوم لا علم وإتقان فنون لا فن، وليس هذا القول مما تفرّد به بل غالب العلماء على هذا[2].

ولقد ذهب دكتور وهبة الزحيلي إلى كون هذا الحكم بدأ من عصر الصحابة، فلا يعرف أنّ واحدا منهم تخصّص في علم فلم يحسن غيره، قال: "وكان كبار علماء الصّحابة والتّابعين لا يتميّزون بعلم شرعيّ من آخر، وإنّما كان هناك تكامل ونضج في تكوينهم العلمي، فكان الواحد منهم مفسّرا ومحدّثا وأصوليّا.."[3].

وهذا كلّه لأنّهم كانوا يعتبرون العلوم الشرعيّة وحدة لا يستقل بعضها عن بعض، ولا ينفرد بعضها عن بعض، هذا ما كان مشهورا في القرون الأولى واستمرّ عليه الحال من بعدهم، إذ "بقيت العلوم الشّرعيّة متلازمة غير منفصلة عن بعضها أثناء الخلافة الرّاشدة والخلافة الأمويّة، لأنّ الإسلام وحدة متكاملة في ذاته، لا ينفصل

---

[1] . الرّد على من أخلد إلى الأرض وجهل أنّ الاجتهاد في كل عصر فرض للحافظ جلال الدين السيوطي [ص:73] مكتبة الثّقافة الدّينيّة.

[2] . راجع كتب الأصول في باب الاجتهاد ومسائله فسترى ما تقرّ به عينك.

[3] . العلوم الشّرعية بين الوحدة والاستقلال. دكتور وهبة الزحيلي [ص:12]. دار المكتبي دمشق.

منه جزء عن بقيّة أجزاء الدّين كله، وكان هناك تكامل وشمول في شخصيّة العالم المسلم، لأنّه لا يتصوّر استقلال السنّة النّبوية عن القرآن الكريم وعلوم كلّ منهما إلا في الدّرجة.."[1].

"ولم يكن هناك انفصال بين فروع العلوم الشرعيّة طوال القرن الهجريّ الأوّل وأوسط الثاني.. وتتجلى وحدة العلوم الشّرعية في تلك الفترة من صدر الإسلام في عهد الخلافتين الرّاشديّة والأمويّة في استنباط أحكام المسائل والحوادث الطّارئة، يمثّل كلّ خليفة شخصيّة العالم الثّبت المتكامل الأهميّة، الرّاسخ الملكة الاجتهاديّة، وهذه المملكة لا تتوافر إلا بعد توافر:

. المقدرة اللغويّة على فهم النّصوص الشرعية التي جاءت بلغة العرب.

. وفهم مقاصد الشريعة واستعمالها في بيان الحكم الأسدّ أو الأرجح...

فكان كلّ صحابيّ وتابعيّ ومن بعدهما مفسّرا ومحدّثا، أصوليا وفقيها.."[2].

هذا وإنْ غلبت على علماء تلك الحقبة ومحققي العصور كلّها إلى يومنا هذا ألقاب علمية كقولهم: الفقيه أو المفسّر أو المحدّث أو المؤرّخ أو الأصوليّ أو النّحويّ، فإنّهم يطلقونها ولا يريدون بها أنّه لا يحسن غيرها، وإنّما غاية ما يقصدون بها الدلالة على العلم الذي كان يحسنه أحدهم أكثر من غيره.

وإنّني في هذا البحث الذي سمّيته: "**وحدة العلوم الشرعية عند الأوائل واقع وضرورة، ابن حجر أنموذجا**"حاولت أن أثبت أنّ النّظرة إلى العلوم الشرعيّة المتنوّعة كوحدة هو الأصل، واستدللت لها من عدّة جوانب، وبيّنت أنّ الإخلال بعلم من هذه العلوم قد يؤدّي بصاحبه إلى الزيغ عن الحق والخبط في الضلال.

فكان ذلك في مقدّمة ومطلبين وخاتمة، أمّا المقدّمة فهي مدخل عام ونبذة تاريخية مختصرة عن مدى تداخل العلوم الشرعيّة، وأمّا المطلب الأوّل فذكرت فيه: معنى وحدة العلوم الشّرعيّة ومظاهر اهتمام العلماء بتحصيل فنون متعدّدة، وبينت أنّ ذلك كان عادتهم.

وفي المطلب الثّاني أبنت محاسن اجتماع مجموعة من العلوم في عالم واحد، واخترت **ابن حجر العسقلانيّ** لتوسّطه عقد الأمّة زمنيّا ولكونه المثل الأمثل والمثال الأوضح على ما نحن فيه، وهاهي كتبه شاهدة بالحقّ قائمة بما امتاز به بين أهل الإسلام وبما تفضل به بين الأقران.

فكان هذا المطلب عبارة عن مجمعٍ للأمثلة مستودعٍ للفرائد التي اقتنصتها من الكتب، شاهدة لابن حجر بالفضل والسبق رحمه الله رحمة واسعة.

---

[1] . العلوم الشّرعية بين الوحدة والاستقلال [ص:09].

[2] . العلوم الشّرعية بين الوحدة والاستقلال [ص:14-16] باختصار.

وأمّا في الخاتمة فعدت إلى إشكال مهمّ، وطرح ضروريّ، هو في الحقيقة تأنيب لمن لم يفهم القصد من هذا البحث فظنّ أنّني أنكر على المتخصّصين تخصّصهم، وألوم المتفرّغين لعلم على تفرّغهم، طرحٌ لا بدّ منه ليفهم المنصف أنّي أقصد أنّ التنوّع والتثقّف يكون في بداية الطلب، وأنّ التخصّص لا يكون إلا في مرحلة متأخّرة بعد ذلك، أي حينما يحسّ الطالب من نفسه أنّه حصّل ملكة يستطيع بها تحديد المقصد العامّ للمسألة التي هو بصدد دراستها، وحتّى يغلب على ظنّه أنّ يملك لذلك الآلات والوسائل.

ولقد استفدت استفادة خاصّة من رسالة للأصوليّ الكبير الدكتور وهبة الزحيلي التي سمّاها: "**العلوم الشرعية بين الوحدة والاستقلال**"، بل كانت هي الباعث والمؤثّر والموحي بخواطر هذا البحث.

وإن كانت رسالته صغيرة الحجم مركّزة جدّا ومحصورة المباحث، إلا أنّه أوضح وأبان فيها بعبارة لطيفة وأسلوب رصين الموضوع المبحوث، حتّى شوّقني إلى تسويد هذه الحروف على قلّتها، وإن كنت أعلم أنّ الموضوع يصلح رسالة جامعيّة، ولكن لضيق الوقت اكتفيت بهذا البحث الذي أضفت به لبنة لبحثه، ولعلّ الله أن ييسّر فيه مؤلّفا خاصّا.

فاللهمّ سدّد قلمي واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. آمين

المطلب الأول: وحدة العلوم الشّرعيّة (تعريف وتأصيل)

1. **المراد بالعلوم الشرعية**: هي "كلّ المعلومات والمعارف التي لها صلة وثيقة بالشّريعة التي صارت لها الحاكميّة على الأمّة والمجتمع والأفراد، والتي تتناول قضايا الاعتقاد وفهم القرآن وحفظ الحديث النّبوي ونقله وتبليغه لجميع المسلمين في مختلف الباقع، ثمّ استنباط أحكام الوقائع والمسائل المستجدّة من معين القرآن والسّنّة، بالاعتماد على الاجتهاد الذي لم يكن معروفا لدى العرب وغير العرب على السّواء، بل وفي عصرنا الحاضر"[1].

أو: هي اسم جنس يشمل كلّ علم يضطرّ إليه العالم لفهم الوحيين والاستنباط الصّحيح منهما.

2. **المراد بوحدة العلوم الشّرعية**: المقصود من هذا المصطلح بيان مدى تماسك العلوم الشّرعية وضرورة استفادة بعضها من بعض وعدم استغناء كلّ واحد منها عن الآخر.

[1] . العلوم الشّرعية بين الوحدة والاستقلال [ص:06].

3. **حاجة العلوم بعضها إلى بعض**: كل من مارس العلوم الشّرعية وعايشها زمنا علم ضرورة الاطلاع عليها جميعا والأخذ بنصيب من كلّ علم وذلك لحاجة بعضها إلى بعض، وإن كان بعضها أشدّ تعلقا وأكثر حضورا كالعربية، إذ لا يتصوّر عاقل . ولا نقول عالم . أنّه يمكن لمن لا يحسن علوم العربيّة أن يحسن شرح الآية أو الحديث، أو يستطيع من كان جاهلا بها أن يخترع قاعدة أصولية أو فقهية أو أن يفهمها فهما معمّقا.

وفي الجملة فإنّ من الأدلّة الظاهرة على وحدة العلوم بحث علماء الأصول مباحث لغويّة ومباحث منطقيّة ومباحث حديثيّة في كتب الأصول، واعتبارهم إيّاها من صميم علم الأصول، وكذلك من ألّف في علوم القرآن فإنّه أدخل مباحث أصوليّة وحديثيّة..

وهذا فيه دليل واضح على وحدة العلوم الشّرعيّة، وبرهان قاطع على تعلّق بعضها ببعضّ تعلّقا ضروريّا لا يمكنها معه الاستقلال.

ولولا مخافة التّطويل لذكرت مغبّة إغفال علم من العلوم، ومثّلت بهفوات وقع فيها من فسّر القرآن دون السّنّة، ومن قال فيه برأيه دون الرجوع إلى ديوان العرب لمعرفة المعنى اللّغويّ للآية.

ولكنّني أكتفي هنا . ولا أطيل . ببيان وحدة العلوم الشرعيّة من خلال صورتين:

الأولى: اشتراط العلماء في مراتبَ وألقابٍ تَفَنُّنَ أصحابها وتنوُّعَ معارفهم: لقد وجدت العلماء اشترطوا في مجموعة من الألقاب العلميّة تفنّن أصحابها وما ذلك إلا لعلمهم أنّه لا يتصدّر لها ولا يكون فارسها فيؤدّي حقّها إلا من كان في يده الآلة وفي حوزته العدّة، من ذلك:

شروط المجتهد: رأيتَ فيما سبق ما اشترط السّيوطيّ من علوم للمجتهد، وهو أمر شاع وذاع عند أهل التخصّص، فلا تكاد تفتح كتابا أصوليا ولا كتابا خاصّا بالاجتهاد إلا وجدت فيضا من النّقول عن العلماء المتقدمين منهم والمتأخّرين، كلّهم يجمعون على ضرورة حيازة العالم علوما مختلفة وفنونا متنوّعة ليحصل على لقب: المجتهد.

وإليك بعض النّقول في ذلك:

قال الشوكاني رحمه الله: "وإنّما يتمكّن من ذلك بشروط: الأوّل: أن يكون عالما بنصوص الكتاب والسّنّة... وأن يكون ممن له تمييز بين الصّحيح منها [يعني السنّة] والحسن والضعيف بحيث يعرف حال رجال الإسناد معرفة يتمكن بها من الحكم على الحديث..

الشّرط الثاني: أن يكون عارفا بمسائل الإجماع.. الشّرط الثالث: أن يكون عالما بلسان العرب بحيث يمكنه تفسير ما ورد في الكتاب والسنّة من غريب ونحوه.. الشرط الرّابع: أن يكون عالما بعلم أصول الفقه لاشتماله

على نفس الحاجة إليه وعليه أن يطول الباع فيه ويطلع على مختصراته ومطوّلاته بما تبلغ به طاقته، فإنّ هذا العلم هو عماد فسطاط الاجتهاد وأساسه الذي تقوم عليه أركان بنائه.. "[1].

وفي **علم أصول الفقه**[2] للشيخ عبد الوهاب خلاف رحمه الله ذكر مجموعة من الشروط لتحقق الأهليّة للاجتهاد، منها: أن يكون الإنسان عالما باللغة العربية وعلى علم بالقرآن وعلم السّنة كذلك وأن يعرف وجوه القياس.

شروط المفسّر: وكذالك المقدم على تفسير كتاب الله، فإنّه مطالب بأن يحتاط في تفسيره حتّى لا يتقوّل على الله وهو من أعظم الإثم، قال تعالى: (**قل إنّما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحقّ وأن تشركوا بالله ما لم ينزّل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمونَ**) [الأعراف:33].

قال مناع القطّان تحت عنوان: **شروط المفسّر**؛ في كتابه "**مباحث في علوم القرآن**"،: "وقد ذكر العلماء للمفسّر شروطا نجملها فيما يأتي:... العلم باللغة العربيّة وعلومها: فإنّ القرآن نزل بلسان عربيّ ويتوقّف شرحه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد: "لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلّم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب".

والمعاني تختلف باختلاف الإعراب، ومن هنا مسّت الحاجة إلى اعتبار علم النّحو، والتّصريف الذي تعرف به الأبنية والكلمة المبهمة يتّضح معناها بمصادرها ومشتقّاتها، وخواصّ تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، ومن حيث اختلافها بحسب وضوح الدّلالة وخفائها، ثمّ من ناحية وجوه تحسين الكلام، ، وهي علوم البلاغة الثلاثة . المعاني والبيان والبديع . من أعظم أركان المفسّر، إذ لا بدّ له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنّما يدرك الإعجاز بهذه العلوم".

ثمّ ذكر في نفس السّياق نوعا آخر من العلوم فقال: "العلم بأصول العلوم المتّصلة بالقرآن: كعلم القراءات لأنّ به يعرف كيفية النّطق بالكلمات ويترجّح بعض وجوه الاحتمال على بعض، وعلم التّوحيد حتّى لا يؤوّل آيات الكتاب التي في حقّ الله وصفاته تأويلا يتجاوز به الحقّ، وعلم الأصول، وأصول التّفسير خاصّة مع التعمّق في أبوابه التي لا يصحّ المعنى ولا يستقيم المراد بدونها.."[3].

---

[1] . إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكانيّ [ص: 418-420]، تح: أبي مصعب البدري، مؤسّسة الكتاب الثقافيّة بيروت.

[2] . علم أصول الفقه عبد الوهاب خلاف [ص: 249] دار الحديث. القاهرة.

[3] . مباحث في علوم القرآن [ص:122] لمناع القطان. مكتبة وهبة القاهرة.

ولا إخالك تعجب بعد هذا إذا قلت لك إنّ من أعظم مزالق القول في كتاب الله بما ليس من مراد الله، ومن أعظم أبواب الخطأ في ذلك أن يتكلّم الإنسان وهو جاهل بالعربيّة مثلا، قال دكتور طاهر محمود يعقوب في كتابه **أسباب الخطأ في التفسير**:"الجهل بقواعد هذه اللغة خطأ خطير في باب التفسير حيث يوقع صاحبه في الهلكة والورطة والمضايق الصعبة، والمفاهيم المعقدة يتعسّر الخروج منها، ويتعذّر الخلاص منها، ويصعب تصحيحها إلا بإزالة ذلك الجهل.

ومن تعرّض لتفسير القرآن وهو مفلس في معرفة قواعد اللغة العربية، هلك فأهلك، وتأوّل فانحرف وفسّر فأخطأ"[1].

وكذلك شارح الحديث: وكذلك من تصدّر لشرح الحديث فإنّه يحتاج ما يحتاج إليه المفسّر من العلوم أو أكثر، لأنّ السنّة فصّلت أكثر من القرآن، وتشعبت وجاء فيها أحكام لمواضيع كثيرة لم ترد في القرآن، فكان الشارح لها الذي يرمي من وراء شرحه الإتقان مضطرّا للخوض في علوم شتى، منصّبا نفسه قاضيا بين أقوال العلماء في كلّ حديث ثمّ مُصْدرا أحكامه ونتائجه، سواء كانت أقوالهم عقديّة أم لغويّة أم حديثيّة أم أصوليّة أم منطقيّة..

وإذا أردنا التمثيل فلا أبين من **مختلف الحديث**، فإنّه ممّا يضطر إليه الشّارح ولا قدرة له عليه إذا لم يكن متمرّنا على علوم شتّى، قال الإمام النووي رحمه الله: "هذا فنّ من أهمّ الأنواع ويضطر إلى معرفته جميع العلماء من الطّوائف وهو أن يأتي حديثان متضادّان في المعنى ظاهرا فيوفّق بينهما أو يرجّح أحدهما" ثمّ قال:"وإنّما يكمل له الأئمّة الجامعون بين الحديث والفقه الغوّاصون على المعاني"[2].

قال السّيوطي معلّقا على كلام النّوويّ السّابق: "ومن جمع ما ذكرنا من الحديث والفقه والأصول والغوص على المعاني الدّقيقة لا يشكل عليه من ذلك إلا النّادر في الأحيان"[3].

الثانية: من الثناء على العلماء وصف أحدهم بالمتفنّن: ولو لم يكن ذلك ميزة يمدح بها أحدهم لما سوّدوا به صحائفهم، ولما أثقلوا به مصنّفاتهم، وإليك أمثلة عن ذلك:

الكسائي: أورد صاحب **وفيات الأعيان** قصّة عن هذا الإمام العلم اخترت أن أبدأ بها لأنّها ظاهرة الدّلالة على ما نحن فيه، قال: "قال محمد بن الحسن الأزدي: حدثنا أبو حاتم قال: وفد علينا عامل من أهل الكوفة

---

[1] . أسباب الخطأ في التفسير دكتور طاهر محمود يعقوب [ص:983]. دار ابن الجوزي. المملكة العربي السعودية.

[2] . تدريب الرّاوي شرح تقريب النووي [467/2]. لجلال الدين السيوطي. تح: محمد أيمن الشيرازي.دار الحديث القاهرة.

[3] . نفس المرجع.

ولم أر في عمال السلطان أبرع منه فدخلت عليه مسلما فقال لي: يا سجستاني من علماؤكم بالبصرة قلت: الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي والمازني أعلمنا بالنحو وهلال الرأي أفقهنا والشاذكوني من أعلمنا بالحديث وأنا رحمك الله أنسب إلى علم القرآن وابن الكلبي من أكتبنا للشروط قال فقال لكاتبه: إذا كان غدا فاجمعهم إلي قال فجمعنا فقال: أيكم المازني فقال: أبو عثمان ها أنا ذا قال: هل يجزي في كفارة الطهارة عتق عبد أعور قال المازني: لست صاحب فقه أنا صاحب عربية قال: يا زيادي كيف يكتب بين بعل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها قال ليس هذا من علمي هذا من علم هلال الرأي، قال: يا هلال كم أسند ابن عون عن الحسن؟، قال: ليس هذا من علمي هذا من علم الشاذكوني قال: يا شاذكوني من قرأ (ألا إنهم يثنون صدورهم) (هود:5)؟، قال: ليس هذا من علمي هذا من علم أبي حاتم، قال: يا أبا حاتم كيف تكتب كتابا إلى أمير المؤمنين تصف خصاصة أهل البصرة وما أصابهم بي وتسأله النظر بالبصرة؟، قلت: لست صاحب براعة وكتابة أنا صاحب قرآن.

قال: ما أقبح بالرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فنا واحدا حتى إذا سئل عن غيره لم يحل فيه ولم يمر، لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لأجاب"[1].

ابن الجوزي: قال ابن كثير:"له في العلوم كلّها اليد الطولى والمشاركات في سائر أنواعها من التّفسير والحديث والتّاريخ والحساب والنّظر في النّجوم والطّب والفقه وغير ذلك من اللغة والنّحو، وله من المصنّفات من ذلك ما يضيق المكان عن تعدادها وحصر أفرادها"[2]. ولا يتأتى ذلك إلا لمتفنّن ولا ويمدح عليها إلا إذا كان متضلّعا فيها.

وقال رحمه الله عن نفسه: "إنّي رجل حبّب إليّ العلم من الطّفولة فتشاغلت به، ثمّ لم يحبّب إليّ فنّ واحد بل فنونها كلّها، ثمّ لا تقصّر همّتي في فنّ على بعضه بل أروم استقصاءها"[3].

ابن تيمية: جاء في البدر الطالع للإمام الشوكانيّ: "كانت السّنّة نصب عينيه، وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة، وكان آية من آيات الله في التّفسير والتّوسّع فيه، وأمّا أصول الدّيانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا

[1] . وفيات الأعيان لابن خلكان [433/3]. تح: إحسان عباس. دار الثقافة.

[2] . البداية والنّهاية لابن كثير [140/13].

[3] . مقدمة المحقق من صيد الخاطر لابن الجوزي [ص:62].

يُشقّ غباره فيه... ولعلّ فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلّد بل أكثر.... بحر لا ساحل له، وكنز ليس له نظير"[1].

وقال عنه ابن الزملكانيّ الشافعيّ الذي تولى مناظرته: "كان إذا سئل عن فنّ من العلم ظنّ الرّائي والسّامع أنّه لا يعرف غير ذلك الفنّ، وحكم أنّ أحدا لا يعرفه مثله، وكان العلماء من سائر الطّوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنّه ناظر أحدا فانقطع معه، ولا تكلّم في علم من العلوم سواء أكان من علوم الشّرع أم غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه"[2].

هذا قطر من فيض، فإذا أردت الاستزادة فما عليك إلا أن تفتح كتابا من كتب التراجم، فإنّ عينك سترى العجب، ولا أذكر أنّي قرأت ترجمة لعالم من العلماء الذي اشتهروا في الآفاق إلا ووجدت أنّه كان متفنّنا بارعا.

المطلب الثّاني: ابن حجر أنموذجا

لماذا ابن حجر: تعدّدت معارف ابن حجر حتّى إنّك لتحكم أنّه فقيه مجتهد ومحدّث ثبت متقن ولغويّ بارع، وأصوليّ محقّق ومفسّر مبدع، إذا تكلّم في فنّ قلتَ لم يحسن غيره، ولم يكن بدعا في العلماء وإنّما اخترته لسببين:

. لم يكن من المتقدّمين حتّى لا يحتجّ علينا محتجّ أنّ ذلك كان خاصّا بزمن الأوائل.

. أنّ في شخصه خير دليل على ما أصّلناه.

"لقد أثرى شيخ الإسلام ابن حجر المكتبة الإسلاميّة بالنّفيس من المصنّفات التي تعتبر منارا لطلاب العلم، في مختلف ضروب العلم ممّا يدلّ على باعه الواسع ومكانته العلميّة، وكانت شخصيّة الحافظ ابن حجر تظهر في مصنّفاته فهو إمّا مستدركا أو مذيّلا أو محقّقا، وله في تناوله لمصنّفه عين النّاقد الممحّص الذي تنتهي به إلى إتمام الفائدة.

وكان ابتداؤه في التّصنيف في حدود سنة ستّ وتسعين وسبعمائة، حيث أقبل على منهجيّة من البحث والتّخصّص[3]، فانكبّ على الحديث وعلومه، فكانت لعلومه الصّدارة عنده، ولم يهمل غيره من العلوم بل اهتمّ

---

[1] . البدر الطالع في أعيان القرن السابع. للإمام محمد الشوكاني [95/1].تح: محمد حسن حلاق. دار ابن كثير دمشق.

[2] . العقود الدرّية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية [ص:09] لأبي عبد الله بن عبد الهادي الدمشقي.تح:طلعت الحلواني. ط:01 [1422هـ/2002م]. دار الفاروق.القاهرة.

[3] . أمّا اليوم فندعو إلى أن يكون التّخصّص نهاية وليس بداية.

بها، وجلس إلى علمائها فأخذ عنهم... وموضوعات الحافظ ابن حجر من حيث مادّتها تعالج موضوعات متعدّدة في العقيدة وعلوم القرآن والحديث وعلومه والفقه والتّاريخ والتّراجم واللّغة وغير ذلك"[1].

ولإبراز تنوّع معارفه وتعدّدها، فإني أسلك في ذلك ثلاثة مسالك:

المسلك الأوّل: ثناء العلماء عليه بذلك:

قال عنه برهان الدين الأبناسي: "نظر في العلوم الشّرعيّة فأتقن جلّها، وحلّ مشكلها، وكشف قناع معضلها، وصرف همّته[2] إلى أشرفها؛ علم الحديث.."[3].

وقال عنه أيضا: "..دلّ ذلك على تضلّعٍ بعلوم زاخرة وفوائد جمّة متواترة، وأعرب عن كلّ غريبة ونادرة، لو سمعها أحمد وابن معين والمدينيّ وابن سيرين لقضوا من ذلك العجب، وسلكوا معه الأدب، وقالوا بعد إمعان النّظر: سبحان من أعطاك يا ابن حجر"[4].

ولقد أبان الإمام الشوكانيّ رحمه الله عن تفنّن ابن حجر بعبارة أوضح حين راح يعدّد شيوخه مركّزا على أنّ كلّ واحد منهم كان مبرّزا في فنّه لا يجاريه فيه أحد، وأيّنا يجهل من هو التنوخيّ والعراقيّ والبلقينيّ والفيروزباديّ؟، ذكر هذه الأسماء يكفي لتعلم أنّه حصّل من كلّ فنّ السند العالي والصّيد الغالي، قال الشوكانيّ رحمه الله: "وارتحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة وما بين هذه النواحي وأكثر جدا من المسموع والشيوخ وسمع العالي والنازل واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره وأدرك من الشيوخ جماعة كل واحد رأس في فنه الذي اشتهر به فالتنوخى فى معرفة القراءات والعراقى في الحديث والبلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع وابن الملقن في كثرة التصانيف والمجد صاحب القاموس في حفظ اللغة والعز بن جماعة في تفننه في علوم كثيرة بحيث كان يقول: أنا أقرأ في خمسة عشر علما لا يعرف علماء عصري أسماءها ثم تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفا وإفتاء وتفرد بذلك وشهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد والعدو والصديق حتى

---

[1] . منهج ابن حجر في توثيق متون السّنّة النّبويّة [ص:18]. رسالة ماجستير بجامعة غزّة من إعداد الطّالب: ثائر بن سليمان الأسطل.

[2] . أي بعدما أخذ من كلٍّ بحظّ.

[3] . الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر [264/1]. للإمام شمس الدين السخاوي. تح: إبراهيم باجس عبد الحميد. دار ابن حزم. ط:01. [1419هـ-1999م].

[4] . الجواهر والدّرر [265/1].

صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع ورحل الطلبة إليه من الأقطار وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد وتكاتبت الملوك من قطر إلى قطر في شأنها وهي كثيرة جدا منها ما كمل ومنها ما لم يكمل"[1].

المسلك الثاني: بيان بعض من معارفه والتمثيل لها:

وإليك تفصيل ذلك والتمثيل له:

1. **ابن حجر محدّثا:** أمّا مكانة ابن حجر الحديثيّة فلا تحتاج إلى بيان ولا إلى تمثيل، كيف وقد سار بها الركبان، وعلمها العامّة قبل الخاصّة، حتّى التسق به لقب **الحافظ** وهو كما تعلمون لقب لا يطلق إلا على من زاد حفظه عن مائة ألف حديث أو على من حفظ الحديث وأتقنه وأدرك علله.

وإذا أردنا أن نستشهد على ذلك فلن نجد دليلا أحسن من ذكر كتبه التي خدمت الحديث وعلومه، ولكنّ ذلك قد عقدنا له عنوانا خاصّا في آخر هذا البحث، فأكتفي هنا. وأظنّه يفي بالغرض. بكتاب واحد هو:

"فتح الباري":

كان ابن حجر رحمه الله قد رسم اتجاهه الحديثيّ منذ الصغّر، ونبغ فيه حتى صار أبرز أهل الحديث في زمنه، ومن أبرزهم في كلّ زمن، ثمّ إنّه من بين كتب الحديث الكثيرة عرف باهتمامه بـ "صحيح البخاريّ" فعاش معه عمرا تمخّض عن أعظم شرح وأوسعه، ذاك الذي سماه: "فتح الباري بشرح البخاري".

ويكفي في بيان مكانة وفضل "الفتح" على سائر الشّروح أن العلماء يعتبرونه مسدّد الدين عن الأمّة، ومؤدّي الأمانة التي أسندها البخاريّ إلينا، قال القنوجي بعدما ساق قول ابن خلدون في أنّ صحيح البخاريّ دين على الأمّة شرحُه[2]: وقال المصطفى الشهير بحاجي خليفة في "كشف الظنون" لعل ذلك الدين قضي بشرح المحقق ابن حجر العسقلاني والعيني بعد ذلك. انتهى. قلت ولذلك لما قيل لشيخ شيوخنا الكاملين مولانا محمد بن علي بن محمد الشوكاني: أما تشرح الجامع للبخاري كما شرحه الآخرون من العلماء؟ قال: لا هجرة بعد الفتح. يعني به فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ولا يخفى ما فيه من اللطف انتهى.اهـ[3]

2. **ابن حجر الفقيه:** تفقّه ابن حجر على المذهب الشافعيّ حتى أصبح من محقّقي المذهب، ولكنّه لم يكن من المتعصبين، بل كان متمسّكا بالدليل وقّافا عنده إلا فيما لم يظهر له، وظهر من خلال كتبه شخصيّة فقهيّة

---

[1] . البدر الطالع في أعيان القرن السابع. للإمام محمد الشوكاني [118/1].تح: محمد حسن حلاق. دار ابن كثير دمشق.

[2] . "ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون: شرح كتاب البخاري دين على الأمة يعنون أن أحداً من علماء الأمة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار".

[3] . الحطّة في ذكر الصّحاح السّتّة لسيد حسن خان القنوجي:[ص:131]. تح: علي حسن الحلبي. دار الجيل بيروت.

نادرة، ملمّة بالفقه الشافعيّ وعارفة بالفقه المقارن عامّة، وكان صادقا أمينا في نقله للأقوال، عادلا في أحكامه واختيارته يدور مع الدّليلِ حيث دار.

وإنّ المطالع لموسوعته "**فتح الباري**" ليكاد يجزم أنّه كتاب أحكام من كثرة المسائل الفقهية التي أوردها فيه، ولو تصدّر أحد فأخرج منه اختيارات ابن حجر الفقهيّة لأثرى المكتبة وكان جهده مشكورا وسعيه مأجورا.

قلت هذا ثمّ قرأت على **النت** أنّ مجموعة من الباحثين قدموا في رسائلهم دراسة عن اختيارات ابن حجر الفقهية، ولكبر حجم هذا العمل وحاجته إلى جهود لا جهد فإنّ كلّ واحد منهم اقتصر على مجموعة من الأبواب.

3. **ابن حجر مؤرّخا**: إذا قصدنا بالتّاريخ أحداث السّيرة فهو فارسها ومحقّق مسائلها، وإن قصدنا به العلم بتاريخ الرّواة وتراجمهم وأحوالهم فهو من أهل الاستقراء التّام في ذلك، حتى إنّه لو وضع الرواة من عصر النّبيّ صلى الله عليه وسلّم إلى عصره أمامه في صعيد لنسب كلّ واحد منهم، وإن قصدنا بالتّاريخ تاريخ الإسلام عموما فلقد أفاض في ذلك وحقق ونقد ورجّح في كثير من كتبه، وإن قصدنا التّاريخ العام فإنّ له استطرادات في كتبه تبيّن أيضا أنّه أخذ بحظّ وافر منه.

كتب الدكتور محمد كمال الدين في هذا الصّدد كتابا شافيا أبان فيه عن تنوّع معارف هذا العالم، وأظهر طول باعه وحسن انتخابه ودقة تحقيقه في علم التاريخ خاصّة، وسمّى بحثه: **التاريخ والمنهج التاريخي عند ابن حجر العسقلاني**، وممّا جاء فيه شهادةً على ذلك قوله: "اعتنى ابن حجر عناية فائقة بالنقد التاريخيّ، ومارسه في سائر كتاباته التاريخيّة[1]... على اعتبار أنّه جزء رئيس وهام في منهجه في الكتابة التّاريخيّة، منطلقا من مفهومه للتأريخ، وهو مفهوم ذو صلة بالحديث النّبويّ"[2].

وقال في بيان خصائصه التي جعلها منهجا له:

"1. أنّ مهمّته كمحدّث تستوجب منه قبل كلّ شيء إثبات فنّه وهو (الجرح والتعديل).

2. أنّه لا يتأتى له ذلك إلا بالمعرفة بمقادير النّاس وأحوالهم ومنازلهم مع التّحرّي في النّقل

3. أنّه لا يشيع النّقل عن مصدر حتى يكون صاحبه ثقة، فإن كان غير ذلك فإنّ فيه طرقا"[3].

---

[1] . وغير التّاريخيّة إذا اقتضى السياق.

[2] . التاريخ والنهج التاريخي عند ابن حجر العسقلاني. لمحمد كمال الدين عز الدين[ص:524]، دار اقرأ. لبنان.

[3] . التاريخ والمنهج التاريخي [ص:415فما بعدها] باختصار.

4. **ابن حجر مفسّرا:** أتاح البخاريّ لابن حجر الفرصة ليساهم في تفسير كلام الله، والتأصيل لعلم التفسير من خلال:

. البابين الذين عقدهما في كتابه وأفردهما لتفسير القرآن وفضائله.

. وكذلك من خلال خروجه عن الأصل الذي ألّف من أجله الصحيح (الأحاديث المسندة) وإيراده في فاتحة غالب الأبواب آية من كتاب الله تشهد لترجمة الباب.

فما كان من ابن حجر إلا حبك أفكاره بأسلوب ومعان أغنى بها وأقنع، مستخرجا من تلك الآيات أحكاما وفوائد لا يستغني عنها طالب علم.

أما عن منهجه في التفسير[1] في كتابه الفتح فإنه:

. قد يورد الآيات بياناً لنص الآية المفسَّر، وتوضيحاً لمعناها: تخصيصاً لعامها أو تقييداً لمطلقها أو بياناً لمجملها ونحو ذلك.

. أنه قد يذكر الآيات المتناظرة.

. أنه قد يذهب إلى معنى في آية أخذاً من آية أخرى.

. أنه قد يفسر الآية من خلال نظمها وما يكتنفها من آيات، وهو ما يعرف بالسباق واللحاق والسياق.

. أنه قد يورد الآية شاهداً لوجه إعرابي أو استعمال لغوي.

. أنه قد يورد الآية دليلاً لأحد الأقوال في آية أخرى.

. أنه قد يذهب إلى اختيار معنى لكلمة في الآية لمجيء السنة بذلك.

. أنه قد يذكر أن السنة بينت مجمل الآية أو قيدت مطلقها أو خصصت عمومها، وهذا كثير.

. أنه قد يورد الخلاف في المراد بالآية أو الاحتمالات في معناها، ثم يرجح أحد الأقوال أو الاحتمالات لدلالة السنة له.

. وإذا كان التفسير مما ورد عن الصحابة أو التّابعين فإمّا أن يذكر قول كل واحد منهم على حدة، وإمّا أن يذكر قولاً وينسبه إلى أكثر من واحد منهم، وذلك باعتبار الاتفاق على المعنى.

. أنه إلى جانب إيراده روايات صحيحة عن الصحابة والتابعين، فإنه يورد روايات ضعيفة منبهاً على الضعف في أحيان دون أخرى.

---

[1]. من كتاب إلكتروني من إصدار موقع الألوكة لصاحبه دكتور خالد الجريسي ودكتور سعد الحميد، والكتاب بعنوان: منهج الحافظ ابن حجر في التفسير من خلال كتابه فتح الباري، لفيصل بن علي البعداني.

. أنه يتعقب الروايات التي يوردها عن الصحابة والتابعين بتأييد أو اعتراض.

5. **ابن حجر لغويّا أديبا**: ولقد كانت للحافظ –رحمه الله– معرفة واسعة بعلوم اللغة، ويكفيه أنّ من أبرز شيوخه فيها إمام عصره في العربية غير مدافع الفيروزآبادي صاحب القاموس، وشمس الدين الغماري أحد كبار علماء مصر في العربية في عصره[1]، و"كان لاطلاع ابن حجر على الكثير من علوم عصره، وتمهّره فيها، خاصّة فيما تعلّق بالعربيّة . أدبا ونحوا وصرفا وبلاغة . وإنشاده للشعر وروايته له واطلاعه على نماذج أدبيّة وأساليب متعدّدة لكتاب مختلفين... ممّا جعل أسلوبه يتميّز بخصائص[2] منها: فصاحة اللفظ ومعجميّته، تخيّر الأساليب البلاغيّة نشدانا لعلوّ الأسلوب والمحافظة على بلاغاته، تضمين العبارات بعض التعبيرات البليغة شائعة الاستعمال لى بلغاء الكتّاب، توارد الكثير من اصطلاحات وتعبيرات العصر في سياق عباراته، التأثّر بالقرآن الكريم والاقتباس منه، تضمين الكتاب الكثير من أبيات الشّعر سواء من إنشاده أو روايته من غيره، الابتعاد عن السّجع والتكلّف في اللفظ"[3].

يبدو ابن حجر في كلّ العلوم محقّقا منظّرا، فلماذا الاستثناء في علوم اللغة وهي من ألصق العلوم بعلمي الكتاب والسّنّة التي منها تنبثق علوم الشّريعة؟.

إنّ الناظر في كلام ابن حجر في تحقيق المسائل اللغوية لا يشكّ إطلاقا أنّه بحر من بحور هذا العلم وقامة من قاماته، فهو في كلّ مرة يحقّق مسألة تراه يسوق الأقوال فيها سوق خبير عالم، ثمّ يذكر ردود بعضهم على بعض وينقد ويرجح ويستشهد لرأيه بما وسعه من كلام العرب شعرهم ونثرهم.

المسلك الثالث: **ظهور هذا التنوّع الموسوعيّ في مؤلّفاته**[4]: ولعلّ القارئ الكريم تساءل في نفسه وهو يقرأ هذا البحث لماذا لم أمثّل بكتبه التي تعدّ أكبر دليل على ما نحن فيه؟، فأقول: اعْلَم أنّني لم أكن لأرتضي حشو مثل هذا داخل الفقرات والعناوين، فلعلّ قارئا مستعجلا لا ينتبه إلى ذلك، فرأيت من الحكمة والعدل المنهجي أن أفرد له عنوانا أسرد فيه عناوين مؤلّفاته ثمّ أذيل بشرح بسيط يتلاءم مع حجم البحث أبين من خلاله تنوّع معارفه رحمه الله.

يبقى أن نبيّن أننا لم نقصد الإحاطة، وإنّما قصدنا التمثيل فقط، ليعلم المتعلّم ويستيقن العالم:

---

[1]. نفس المصدر [ص:25].

[2] . ذكرها مشروحة في حين أقتصر على العناوين فقط.

[3] . التاريخ والمنهج التاريخي [ص:221فما بعدها].

[4] . وقد يظهر ذلك أيضا في تنوّع تخصّص أساتذته وشيوخه، فهذا نحويّ وهذا لغويّ وهذا مفسّر..

الشروح والمتون الحديثية:

. فتح الباري شرح صحيح البخاري.

. بلوغ المرام من أدلّة الأحكام: وهو كتاب حديث فقهيّ

كتب علوم الحديث:

. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، وشرحها في: نخبة الفكر شرح نزهة النّظر.

. النكت على مقدّمة ابن الصّلاح.

. تغليق التّعليق.

. نزهة السّامعين في رواية الصّحابة عن التّابعين.

كتب الرّجال:

. تهذيب التهذيب.

. تقريب التهذيب.

. لسان الميزان.

كتب التخريج:

. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرّافعي الكبير.

. الدّراية بتخريج أحاديث الهداية.

. الكاف الشّاف في تخريج أحاديث الكشّاف.

كتب تاريخيّة:

. الإصابة في تمييز الصحابة.

. إنباء الغمر بأنباء العمر.

. الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

كتب علوم القرآن:

. العجاب في بيان الأسباب.

. فتيا عن القراءات.

- هذا وقد جُمِعَ له ديوان شعر، أبان فيه عن حسّ مرهف لشاعر هاوٍ، لو تفرّغ له لأتى فيه بما لم تستطعه الأوائل، ولكان أشعر من لبيد.

خاتمة:

وهنا أودّ التنبيه إلى أنّ ما قدمنا يتناقض مع دعوات التّخصّص إلا في حالة واحدة، إذا قصد منها أصحابها أن يتخصّص بعد أن يعرف ميوله ورغبته، ولا يتسنّى له ذلك حتى يجمع من بقيّة العلوم قدرا، ويغرف منها غرْفا، ويحسن ما يحتاجه، ويعود منها بذخيرة كفيلة بحفظه من الخطل، قادرة على تسديد قلمه، وقبل ذلك كفيلة بتفوّقه وإبداعه.

وذلك بأن يقصد أحدنا إلى علم فيمضي حياته فيه دارسا ومحقّقا ومنقّحا ومؤلّفا فإنّ ذلك أدعى لأن يبدع في تصويره تصويرا متكاملا، وذلك أفضل من أن يشتّت جهده بين علوم متعدّدة ولا يظهر فيها إلا ناقلا مرتّبا على أحسن أحواله.

ولا أقصد بهذا أن يتخصّص في الطلب فأتناقض مع ما جاء في هذا البحث، لا إنّما تنوّع معارفه مهمّ جدّا في تكوين شخصيّته العلميّة، وذلك ما يفيده كثيرا في عرض علمه . الذي تخصّص فيه . عرضا متكاملا من كلّ جوانبه.

قال الشريف حاتم عوني: "ولقد سبرت بعض أحوال المتعلمين، فوجدت أكثرهم علماً وإنصافاً وتواضعاً، وأدقهم نظراً وفهماً، وأحسنهم تأليفاً وإبداعاً: هم أصحاب التخصصات. في حين وجدت أقلهم علماً وإنصافاً، وأكثرهم كبراً وتعالياً وتعالماً، وأبعدهم عن الفهم والتدقيق وعن الإبداع والإحسان في التأليف: المتفننين أصحاب العلوم، أو سمهم بالمثقفين؛ إلا من رحم ربك"[1].

فلعّلي أعود في مقال آخر فأشرح أهميّة التّخصّص، وحاجة الأمّة اليوم إليه، وأبيّن القدر الذي يحتاجه الطالب من كلّ علم قبل أن يتخصّص، حتى تكتمل الصورة ويزول اللبس.

هذا وسبحانك اللهمّ وبحمدك أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

[1]. نصائح منهجية لطالب السنة النبوية الشريف حاتم عوني [ص:41]. دار الصميعي.الرياض. ط:03.1432هـ/2011.

المصادر والمراجع:

1. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكانيّ. تح: أبي مصعب البدري، مؤسّسة الكتاب الثقافيّة بيروت.
2. أسباب الخطأ في التفسير. دكتور طاهر محمود يعقوب. دار ابن الجوزي. المملكة العربي السعودية.
3. البداية والنّهاية. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تح: علي شيري. ط:01. [1408هـ/1988م]. دار إحياء. التراث العربي.
4. البدر الطالع في أعيان القرن السابع. للإمام محمد الشوكاني. تح: محمد حسن حلاق. دار ابن كثير دمشق.
5. التاريخ والنهج التاريخي عند ابن حجر العسقلاني. لمحمد كمال الدين عز الدين. دار اقرأ. لبنان.
6. تدريب الرّاوي شرح تقريب النووي. لجلال الدين السيوطي. تح: محمد أيمن الشيرازي.دار الحديث القاهرة.
7. الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر. للإمام شمس الدين السخاوي. تح: إبراهيم باجس عبد الحميد. دار ابن حزم. ط:01. [1419هـ-1999م].
8. الحطّة في ذكر الصّحاح السّتّة لسيد حسن خان القنوجي. تح: علي حسن الحلبي. دار الجيل بيروت.
9. العقود الدرّية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. لأبي عبد الله بن عبد الهادي الدمشقي. تح:طلعت الحلواني. ط:01 [1422هـ/2002م]. دار الفاروق.القاهرة.
10. علم أصول الفقه عبد الوهاب خلاف. دار الحديث. القاهرة.العلوم الشّرعية بين الوحدة والاستقلال. دكتور وهبة الزحيلي. دار المكتبي دمشق.
11. مباحث في علوم القرآن. لمناع القطان. مكتبة وهبة القاهرة.
12. منهج ابن حجر في توثيق متون السّنّة النّبويّة. رسالة ماجستير بجامعة غزّة من إعداد الطّالب: ثائر بن سليمان الأسطل.
13. نصائح منهجية لطالب السنة النبوية الشريف حاتم عوني. دار الصميعي.الرياض. ط:03.1432هـ/2011.
14. وفيات الأعيان لابن خلكان. تح: إحسان عباس. دار الثقافة.